دراسة تحليلية لشخصية الطفل من خلال تطبيق شبكة "كلاديس" لملاحظة الأبعاد العاطفية -الاجتماعية والمعرفية والإدراكية-الحركية

بقلم: ناصر الدين زيدي -مكلف بالدروس
معهد علم النفس وعلوم التربية

تمهيد:

يعتبر الطفل رجل المستقبل، ولهذا تعتمد المجتمعات المختلفة على تنشئة ورعايته وتربيته التربية المناسبة التي تليق بذلك المجتمع، وتنميته من كل جوانب الحياة، بهدف إعداده و تهيئته لرعاية شؤونه وشؤون مجتمعه.

ويبدأ الإعداد على مراحل متمايزة، من الأسرة فالروضة، والمدرسة، ثم المجتمع. ويتركز حول جوانب شخصية الطفل وقدراته. ومثلما تؤكد عليه نظريات الأنماط، فإن أساس تصنيف الشخصية الانسانية هو العوامل الجسمية أو العقلية أو الإدراكية أو الإنفعالية، أو الخبرات التي مر بها الأنسان. وكما يشير اليه ريتشارد لأزاروس، فإن الفرد قد يصنف باعتباره ينتمي إلى نمط ما حسب مجموعة السمات التي يكشف عنها. فإذا شارك في مجموعة "سمات النمط" Trait pattern مع جماعة كبيرة من الأفراد الآخرين، فإنه ينتمي إذن هو وأفراد هذه الجماعة الى نمط ما (لازاروس1971).

فالجماعة إذن، يمكن أن تلعب دورا أساسيا في صقل شخصية الطفل عن طريق التفاعل الاجتماعي من خلال التعامل اليومي أو جماعات اللعب.

وكما تؤكد عليه النظرية التحليلية، فإن خبرات الطفولة المبكرة هي أساس التوافق الصحي للفرد، ويعتمد ذلك على مقدار التثبت Fixation للرغبات والغرائز، وعلى مدى ما انتقل الفرد مزودا به للمراحل المقبلة من الطاقة

الليبيدية. كما يرى أصحاب هذه النظرية أن اللعب وسيلة لإسقاط الرغبات المكبوتة والتنفيس عنها. لكن المجتمع هو الذي يتحكم في طريقة التنفيس والشكل المناسب لذلك، فمن خلال التوجيه والارشاد الإجتماعي يتعلم الطفل ويبني شخصيته وسلوكاته المستقبلية تجاه نفسه وتجاه أفراد مجتمعه.

ومن هنا اعتمدت المجتمعات على النشاط واللعب كوسيلة فعالة لتربية وتنشئة النشء وإعداده للحياة المستقبلية. ويقول" ج. شاتو": انه ينبغي الربط بين اللعب و الطفولة ، بحيث ان اللعب هو الوسيلة التي نجذب سعادته، كما أن في اللعب وبواسطته، يمهد الطفل للدخول في مرحلة الرشد" (Chateau 1964).

كما يرى أن في اللعب تعبيرا على الميل، فالطفل يبحث عن المتعة التي تأتي من النجاح ولعب الدور الذي يختاره ويحقق شخصيته، فقد يختار مثلا دور قائد الطائرة، أو دور الجندي المغوار...الخ.

لذا يعتبر اللعب مفتاح في يد السيكولوجي أو المربي يفتح بها باب نفسية الطفل لدخول أغوارها، فهو إذن نو أهمية كبرى لفهم الأطفال والعوامل الفاعلة في بناء شخصيته، أو الكشف عن ما يعانيه من إحباط أو متاعب نفسية.

مساهمة اللعب في صقل شخصية الطفل :

قد كشف لنا "جون بياجه" 1978 في كتابه "تكوين الرمز عند الطفل" على جوانب كثيرة للعب وأنواعه، يمكنها أن تساهم بشكل كبير في تنمية الجوانب العاطفية والإجتماعية وحتى الحركية لدى الطفل، ، ومن خلال هذه الأنواع من اللعب يمكننا أن نتوقع النمط الذي يمكن أن ينتمي إليه الطفل في حياته المستقبلية، فيما إذا كان منطويا أو منبسطا، متفائلا أو متشائما، شاذا أو سويا.. إلى غير ذلك من المظاهر السلوكية التي تميز شخصيته، وقد تظهر هذه المظاهر السلوكية في طريقة لعبه، التي تتنوع بحسب المشاعر والأحاسيس الداخلية والظروف المحيطة به، ويمكننا سرد أنواع لعب الطفل فيما يلي:

1- اللعب التلقائي :

وهو لعب حر منبعث من الذات بعيد عن التوجيه أو الارشاد أو الرقابة من الآخرين، وهو لعب فردي.

2- اللعب العشوائي :

ويتم في المراحل الطفلية الأولى، وهو عبارة عن حركات عشوائية متمايزة أو غير منتظمة، تشير الى قلة المرونة وضعف النضج الحركي عند الطفل، لكنها تتطور فيما بعد، فيتمكن الطفل من الركض والقفز والرمي، وهو ما يشير الى تواجد التوافق العضلي، مما يمكنه من المساهمة في اللعب مع الأتراب.

3- اللعب الإيهامي :

يمكن للطفل أن يتقمص شخصية الكبار أثناء لعبه بالوسائل المتاحة أمامه وأدوات اللعب المختلفة، فعندما نلحظ الطفل وهو يلعب بسيارة صغيرة في غرفته، وحين نستمع لما يتمتم به الطفل نجد حوارا بين رجال، فقد نسمعه يخاطب رجلا ليركب في سيارته أو لينزل منها أو قد يطلب منه أجرة الركوب،او يتحاور مع سائق آخر في مخيلته ..الخ، وهو ما نسميه بالتطابق مع أدوات اللعب ، كما أنه يمكن أن يكون تعبيرا صريحا لما يختلج في نفس الطفل أو لما يتمنى أن يكون عليه مستقبلا...

4- اللعب الإسقاطي :

وهو يختلف عن اللعب الإيهامي في كونه ينبعث من منطقة اللاشعور عند الطفل، أي أن الطفل من خلاله ودون وعي منه يفرز مكبوتاته ومشاعره الخفية ومعاناته داخل الأسرة، وربما يعبر من خلال لعبه عن حاجات في نفسه وعن معاناة حادة، فهذا النوع من اللعب مثلا يكشف لنا عن إصابات نفسية لدى الطفل ناجمة عن ترسبات. فقد نرى مثلا الطفل يضرب لعبته ويكسرها على الأرض، أو ينهاها ويأمرها ثم يعاقبها..

فالطفل إذن يمكنه أن يعبر لنا عن مشاعره من خلال لعبه وتعامله مع وسائل اللعب التي يلعب بها، كما أنه من خلالها يتدرب على الطرق السليمة والأساليب الفعالة في التعامل الاجتماعي ويكشف بذلك لمن يلحظه عن العوامل

الفاعلة في بناء شخصيته وتمكينه من مساعدته على تجاوز المتاعب والاحباطات التي يعانيها في طفولته، ينشأ تنشئة صحية توافقية.

تقنية الكراسي الموسيقية كطريقة لدراسة شخصية الطفل :

هناك أساليب اختبارية متنوعة وعديدة تسهم في الكشف عن مكبوتات الطفل وخفايا نفسيته، ومساعدته من خلالها على تجاوز المصاعب والقفز الى مراحل النمو الموالية بسلام وآمان، ومن بين هذه الأساليب نجد تقنية الكراسي الموسيقية، وهي تقنية من تقنيات اللعب الجماعي، نقوم بتقديمها على مرحلتين:

1- لعب جماعي بتقديم قواعد أساسية (أي بتقديم قواعد اللعب مباشرة).

2- لعب جماعي بعد مدة زمنية (3 أيام) دون إعادة تقديم قواعد اللعب.

تستخدم هذه التقنية مجموعة من الكراسي تفوق عدد الأطفال المشاركين في اللعبة. ويستعمل فيها مذياع مسجل تذاع منه الموسيقى أثناء اللعبة، ويطبق في هذه اللعبة استبيان مكون من شبكة ملاحظة لتقييم اللعب (Gladys et Billaud 1989).

كيفية تطبيق تقنية الكراسي الموسيقية:

تطبق هذه التقنية على مرحلتين:

* المرحلة الأولى: توضع الكراسي على شكل دائري، بحيث يجد كل طفل كرسيا ليجلس عليه.

- عند بدء الموسيقى، يقف كل الأطفال ويبدأون في الرقص بتغيير أماكنهم حول دائرة الكراسي.

- وعند انتهاء الموسيقى، يتطلب من كل طفل أن يجد مكانا ليجلس على أي كرسي.

* المرحلة الثانية: نبدأ في انقاص الكراسي بالتدريج إلى أن يصبح عدد الكراسي أقل من عدد الأطفال، ، وذلك بتطبيق نفس طريقة اللعب طبعا.

وخلال هذه اللعبة يقوم السيكولوجي بملاحظة كل فرد من عينة الأطفال على حده أثناء لعبها الجماعي من خلال شبكة ملاحظة مبنية على استبيان

تسمح بتقييم اللعب الجماعي من تصميم "كلاديس وزملائه"، وذلك خلال ثلاث مراحل:

- أثناء اللعب الجماعي العفوي (لعب بالكرة مثلا).
- أثناءاللعب الجماعي بعد تقديم قواعد اللعب مباشرة (تقنية الكراسي الموسيقية).
- أثناء اللعب الجماعي بعد مدة زمنية (3أيام) دون إعادة تقديم قواعد اللعب.

يمثل هذا الجدول شبكة ملاحظة متكونة من60 سؤالا تسمح بتقييم اللعب الجماعي عند الطفل من 2 إلـى 6 سنوات وتحليل شخصيته وفقا لدراسة

الجـــــــدول
شبكة كلاديس لملاحظة الأبعاد
العاطفية-الاجتماعية-المعرفية-الإدراكية-الحركية

المستويات	البعد العاطفي الاجتماعي			البعد المعرفي			البعد الإدراكي الحركي		
		نعم	لا		نعم	لا		نعم	لا
الهدف القواعد والأدوار	- هل يهتم بما يقدم؟ - هل يقبل المخاطر؟ للقواعد؟ للدور؟ -هل يحترمهم؟			- هل يفهمهم؟ -هل يتكيف بسرعة؟ -هل يجد استراتيجيات لتكون أكثر فعالية؟			- هل هو متفعل؟ -هل هو متفعل، قلق؟ -هل يخاف من الأخر؟ -هل يحتاج لمن يحميه		
الأخر	- هل يبكي؟ -هل هو متفعل، قلق؟ -هل يخاف من الأخر؟ -هل يحتاج لمن يحميه			هل يتحاور -بالإشارات؟ -بالكلام؟ هل يفهم انتماء الفريق؟ -هل يتصرف بالنسبة الأخر؟			هل يدفع بعنف (بعفوية) ؟ هل يتجنب زميله؟ -يغير طريقه؟ - يغير الاتجاه؟		
الفضاء	هل يتجرأ لمواجهة المنطقة الخطر؟ -يتردد ؟ -يدين تردد ؟ هل يحترم الحدود المضبطة			- هل ينظم عمله (فعله) في دور المنطقة التي يوجد فيها؟			- هل يحترم حدود المنطقة؟ -هل يعرف توجيهه؟ هل يعرف: الانطلاقة الوصول؟		
الأداة	هل يقبل أن يقاسم الشيء الذي عنده؟			هل يوجد يطلب أن يتقاسم الشيء؟			هل هو يميني؟ هل هو يساري؟		
	هل يركز على من يحمل الشيء (الكرة) ؟			(الأداة) ؟ هل يتدخل على هل يعد خطرا فعالة لمعالجة أو توجيه الأداة خصمه؟			هل يحمل شيئا الى نهاية يقيامه في نفس الوقت بحركات؟ - أو يحميه؟ -هل يستطيع رمي الشيء بحذر؟ هل يستطيع استعادة الكرة في الفضاء؟ هل يستطيع ممارسة تغريف الكرة؟ -بيده أو برجله؟ -هل يستطيع الربط بين: -الجري والقذف بالملاحظة؟ -الجري والقذف بدون ملاحظة؟		
الهدف	هل تعرف على الأهداف المقترحة؟ هل هو منجذب الى هذه الأهداف؟			هل ينظم نفسه ليحسي هدفه؟			هل يتحكم في حركاته؟ (طاقته، سرعة توازنه) ؟- بالنسبة للشيء (الكلة) ؟- بالنسبة لهدفه (توجيهه) ؟ هل استعداده: -قرب مرتي؟ -بعيد موجه؟		
الوقت	هل يستجيب لإشارة: -الانطلاق؟ -الوصول؟-هل يعرف انتظار هذه الاشارات؟ -هل هو صبور خلال فترة اللعب؟			هل يجد وسيلة أو طريقة لقياس مدة اللعب؟			-هل هو حيوي		

الأبعاد التالية المتضمنة في هذه الشبكة، وهي:

1 ـ البعد العاطفي الاجتماعي.

2 ـ البعد المعرفي.

3 ـ البعد الإدراكي الحركي.

وتقسم هذه الشبكة إلى ستة مستويات:

هدف وقواعد الأدوار ـ هو والآخر ـ الفضاء ـ الأداة ـ الهدف ـ الوقت.

طبقت هذه التقنية البحثية على ثلاث عينات من الأطفال المتواجدين بالروضة تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة من العمر، بحيث تتوفر فيهم كل الصفات والشروط التي تتناسب مع طبيعة الدراسة الميدانية، التي تفترض أن: اللعب الجماعي له مساهمة بارزة في النمو العاطفي الاجتماعي، بينما يكون له تأثير نسبي في النمو المعرفي. وقد يكون له تأثير قوي جدا في النمو الادراكي الحركي.

وقد تمت هذه الدراسة على مستوى مجموعة من رياض الأطفال في الجزائر العاصمة (دراوسي، زبدي 1997) . فالروضة كما هو معلوم، تقوم بدور مهم في النمو من مختلف جوانبه، كما تسعى الى التكفل بالأطفال والإعتناء بهم وتعليمهم بعض المبادئ التربوية، فهي تعتبر المدرسة الأولية التي يدخلها الطفل وفيها ينمو نموا متكاملا..

وتعتمد الروضة في عملها التربوي على مناهج تربوية متنوعة، أنشطة مختلفة وتعليم لبعض المناهج واعتماد اللعب كوسيلة لتحصيل بعض المهارات والعادات الاجتماعية والحركية..

وحسب سوزانا ميلر: "اللعب هو نشاط يبذله الطفل دون أية غاية مقصودة، وكل كائن يبدأ نشاطه في صورة اللعب، لأن اللعب عند الطفل وسيلة يتمرن بها للقيام بالأعمال الضرورية لبقاء الحياة، كما أنه وظيفة حيوية لتمرين عضلات الجسم لتصبح قادرة على القيام بالأعمال ذات غاية واضحة ومفيدة، كما يرمي الى التعبير عن ذات الطفل، بما فيه من دوافع لاشعورية واتجاهات نفسية خاصة" (سوزانا ميلر 1987). من هذا الجانب نجد أن جلّ رياض الأطفال تعتمد في تربيتها على مناهج اللعب والنشاط من باب المساهمة في التكوين النفسي والاجتماعي للطفل وبناء شخصيته.

أبعاد الشخصية الطفلية :

إذا ما اعتبرت الشخصية مركب من مجموع من المكونات الجسمية والسمات النفسية والمزاجية والعوامل الاكتسابية والاجتماعية، فإن ذلك يفهم منه أن شخصية الطفل تتمحور حول ثلاثة أبعاد رئيسية تنبني عليها شاكلة الطفل المستقبلية بما يمكن أن تحمله من سمات وأنماط مرتبطة بالروح والبدن، ويمكن أن نحصر هذه الأبعاد فيما يلي:

1- البعد العاطفي الإجتماعي :

يحتاج الطفل من الناحية النفسية الى الشعور بالأمان العاطفي، الذي يبدو مبكرا، فتوفير الجو العاطفي والإنفعالي السليم يدعم نمو شخصية الطفل. وتخلق الأسرة المتكاملة والمتوازنة الشعور بالحب وتتعهده بالنماء وقد أثبتت العديد من الدراسات أنه بدون هذا الحب والأمن النفسي خصوصا في الطفولة المبكرة، يفشل الأطفال في التفتح والإزدهار من الناحية الجسمية والعقلية. كما أن هذا الأمان شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعرها الاجتماعية وتركزها حول النواة الأولى التي تكونت في محيط الأسرة (كمال دسوقي 1979).

ويرتبط بحاجة الطفل الأولى الى الأمن العاطفي الحاجة الى الشعور بالتبعية والإنتماء.. فالألفة التي تخلقها المحبة داخل الأسرة تنقلب الى ولاء هذا المجتمع الصغير، ثم الانتماء الى الجماعات الأخرى التي يجد فيها الطفل الاشباع العاطفي.

2- البعد المعرفي :

يعتبر النموالمعرفي في نظر ابياجيه تغيرات نوعية تطرأ على البنية العقلية الى جانب الخصائص العامة للنشاط الذكي، ويفرق بياجيه بين البنية وخصائص النشاط الذكي، حيث يرى أن البنية موروثة، في حين أن الخصائص مكتسبة (PIAGET1972).

والتساؤل الذي يواجهنا هنا هو، ما الثابت وما المتغير من بين هذين العاملين؟ وكيف تتم العلاقة بينهما؟ ويجيب بياجيه على ذلك التساؤل بقوله: أن البنية متغيرة بتغير وتطور الزمن، بينما الخصائص العامة للنشاط الذكي تعتبر من الثوابت الوظيفية، وتتمثل في الوظائف العقلية التالية:

أ- الاستيعاب
ب- التلاؤم
ج- التكيف
د- التنظيم

وفيما يلي نقدم مخططا يوضح العلاقة بين الثوابت الوظيفية للنمو:

ان النمو المعرفي لدى الطفل ليس مجرد حاصل جمع المعلومات التي يكتسبها الطفل عن طريق تفاعله مع أشياء بيئته وصفاتها، كما أنه ليس تلاحقا داخليا نابعا عن برنامج موروث أو فطري، وإنما هو عملية تفاعل مستمر بين الذكاء و التجارب، أي بين الفرد ومحيطه وذلك استنادا الى الثوابت الوظيفية التي تعمل من جهة ثانية، أما التوازن فإنه التناسق والتكامل فيما بينهما جميعا، ويرادف بالتالي النمو كما بينه المخطط السابق.

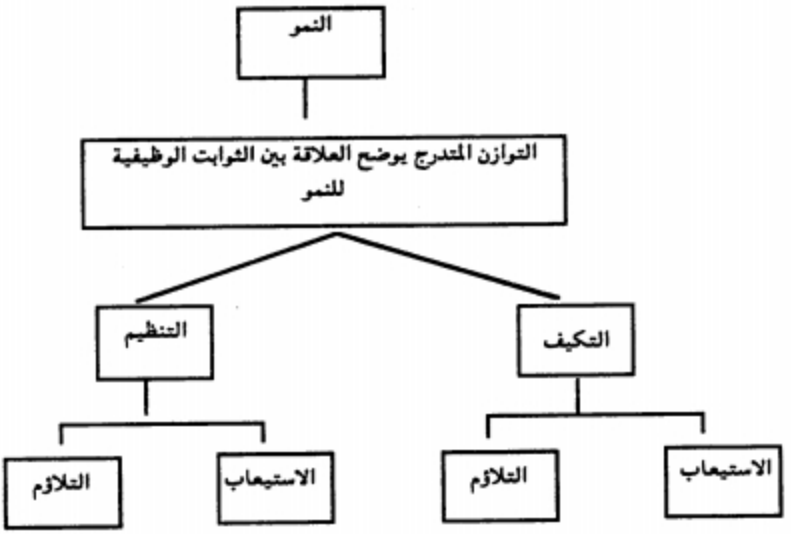

مخطط يوضح العلاقة بين الثوابت الوظيفية للنمو

3- البعد الحركي الادراكي :

إن أول ما يكتسبه الطفل في حياته معرفة الأشياء التي هي في بيئته، فيبدأ في الانهماك أساسا في أفعال منعكسة مثل المص، ثم يتطور الى أن يقوم بالاستجابات الدائرية الأولية، التي تتمثل في تكرار الأعمال البسيطة كبسط راحة اليد وقبضها والعبث بأصابع اليد... وبعدها ينتقل إلى قيام بالإستجابات الدائرية الثانوية، والتي تتمثل في تكرار مقصود لأفعال تحدث تغييرات سارة في البيئة، وهكذا يستمر الطفل في النمو الحسي حركي، الى أن يصل الى مرحلة الاستجابات الدائرية الثلاثية، حيث ينهمك خلالها في تجريب أسلوب المحاولة والخطأ على البيئة، كما يجرب استخدام أساليب بديلة متعددة لبلوغ هدفه، فالطفل يدرك أن بإمكانه التأثير على عالم الأشياء، كما يدرك أن الأشياء مستقلة عن ذاته.

وكما يرى هاينز فرنر 1954 Heinez WERNER أن النمو الادراكي يسير دائما من العمليات غير المتميزة الى العمليات الأكثر تمايزا، وأخيرا الى العمليات المتكاملة عند أعلى المراحل النمائية تقدما. وهو ما تؤكده بحوث مستعرضة من طرف همندنجر 1960 HEMENDENGER على أطفال من أعمار مختلفة، ونستوضح ذلك بالشكل التالي: (ويشير الى أن النسبة المئوية للاستجابات الجزئية أي المدركات المتاميزة على اختبار رورشاخ، تزداد مع تقدم السن) .

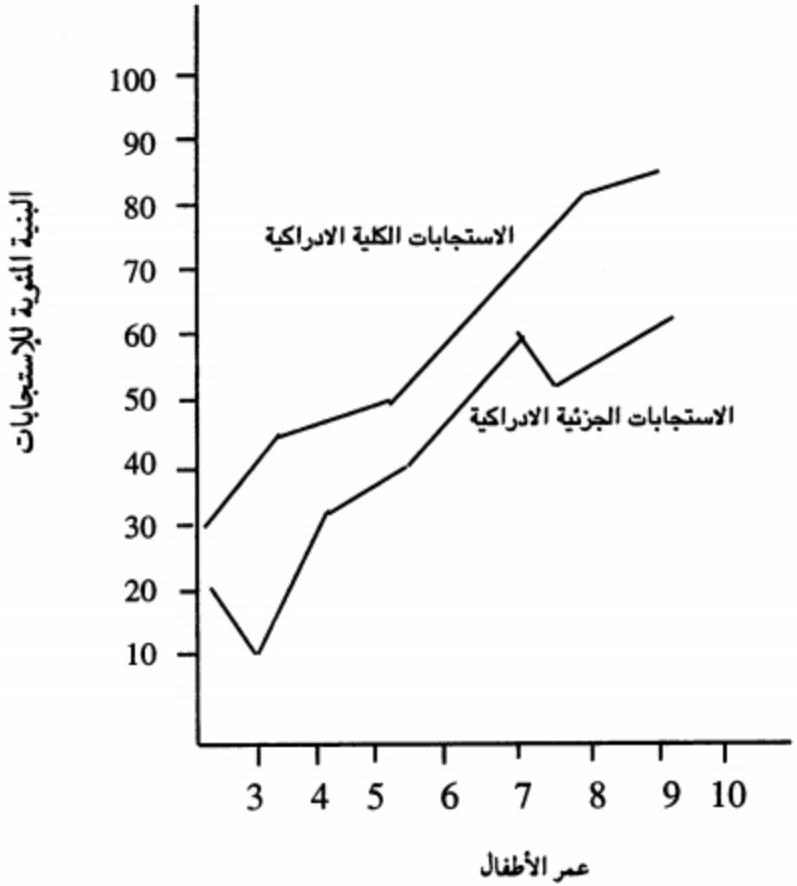

يمثل الشكل الزيادة في النسب المئوية للاستجابات الجزئية الادراكية على اختبار رورشاخ مع تقدم السن، وكذلك النسب المئوية للوسيط -نمائيا- الاستجابات الكلية المرتفعة لدى مجموعات الأطفال. عن (همندجر 1960)

نظريات اللعب :

إن اللعب مسألة تساءل حولها الكثير من الباحثين، وحول دورها في بناء الشخصية الانسانية، ومن بينهم "ديلي" و "لايف" و "جون ديوي" الذين

يعتبرون اللعب وسيلة لتسهيل عملية التعلم الانساني:

1) نظرية تجديد الطاقة :

تعتبر هذه النظرية اللعب وسيلة لراحة الجسد والعقل معا إذ يساهم في التخلص من القلق والتعب الذي يعاني منه الطفل، كما أن له وظائف لتصريف الطاقة وتجديد النشاط (كونجر وكيجان 1976)، إلا أن المعروف عن الطفل هو استمراريته في اللعب دون هوادة ولا كلل، ولهذا فإنه لا يحتاج الى هذه الوسيلة لراحته، إنما يحتاجها لحركيته ونموه..

2) نظرية الطاقة الزائدة :

يعتبر "هربارت اسبنسر" أن اللعب وسيلة للتنفيس عن مخزون الطاقة في الجسم كما يعتقد "امانويل ميلر" أن الأطفال الذين يحرمون من اللعب لا تعطى لهم الفرصة لتحرير الطاقة الجسمية وبالتالي يمكن أن يساهم ذلك في التبرم وسرعة الغضب لديهم (إيمانويل ميلر 1982).

لكن "سوزانا ميلر" ترى أن الطاقة الزائدة ليست ضرورية للعب، إذ كثيرا ما نرى طفلا مريضا يلعب، كما أن اللعب الذي ينشأ من حاجة تصريف الطاقة يكون في الغالب مضطربا ومشوشا ومتقلبا وغامضا.

3) النظرية التلخيصية :

اعتمد "ستانلي" 1902 في تفسيره للعب على ما جاء في نظرية التطور، وأثار بذلك اهتمامات العلماء، حيث يرى أن الطفل يحيي تاريخ نوعه وأسلافه عن طريق اللعب. فالطفل يمثل حلقة في السلسلة التطورية من الحيوان الى الانسان، واللعب في نظره يلخص العادات والمهارات والخبرات الثقافية المكتسبة عن الأجيال الغابرة.

"فعن طريق اللعب يجد الطفل نفسه بطريقة لا شعورية يعيش انشغالات الانسان البدائي، وتكون خبرات أسلافه في متناول يديه" (سوزانا ميلر 1987ص 14).

لقد وجهت لهذه النظرية جملة من الانتقادات نوجزها فيما يلي:

إن "جون شاتو" يرى أن لها قيمة محدودة لأن اللعب الطفلي ليس بعملية

قديمة وتطوره يتصل بالظروف والمسببات السيكولوجية الحالية التي هي غير متعارضة وثابتة (Chateau 1964، ص 4–5) كما يرفض معظم علماء الوراثة هذا التعليل بقولهم أنه لا يوجد تقدم خطي للحضارات البدائية الى الحضارات المتشعبة، لأن الطفل الذي يلعب بالدراجة لا يعيد التجارب القديمة (Leif et Delay 1980).

4) النظرية التحليلية :

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللعب إسقاط للرغبات المكبوتة، إذ أن الطفل ينساق وراء تلك الرغبات المكبوتة ويريد أن ينفس عنها. كما "أن اللعب أداة مساعدة للطفل للتغلب على احباطاته وقلقه واطلاق العنان لخيالاته والتعامل مع الراشد، ويستطيع الطفل بفضل اللعب أن ينمو جسديا وفكريا، عاطفيا واجتماعيا " (Jacqueline Gassier 1982 ص 82).

إن اللعب وظيفة تعويضية، لهذا من الصعب أن نصنف الألعاب المختلفة تحت الكبت والليبيدو ومثلما برره فرويد وتلاميذه، إذ نجد عامل البحث عن المتعة من مسببات اللعب عند الطفل، حيث أن "شاتو" في كتابه "حقائق وتصورات اللعب عند الطفل" يرى أن اللعب تعبير عن الميل، فالطفل عندما يلعب لا يبحث إلا عن شيء واحد وهو التمتع، وهذه المتعة تأتي من النجاح الذي عن طريقه يظهر وكأنه كبير، وبالتالي يحقق شخصيته، ولهذا نراه مثلا يختار دور الطبيب عوض المريض، لهذا لا يجب شرح اللعب بالرجوع الى ميول مكبوتة" (Chateau 1975).

5) نظرية التمارين التحضيرية:

يرى "قروس Groos" أن اللعب ميل فطري يعد فيه الطفل نفسه للحياة المستقبلية، وهو بذلك تمرين تحضيري وإعدادي لنشاطاته الفطرية، فالطفل الذي يقضي ساعات داخل سريره يناغي ويلعب بصوته، فهو يهدف من وراء هذا التحضير لعملية الكلام (Chateau 1964).

وقد عارض "شاتو" هذه النظرية، الى جانب "ستانلي هال"، إذ أن الطفل بسلوكه ذاك لا يقصد به التدرب على الحركات الممارسة، أو تدريب أعضائه، إنما لكونه يقوم بها لأنها تثير إعجابه و تشعره بذاته ووسيلة لإظهار ميوله

والسيطرة عليها بشكل أفضل.

نتائج تطبيق شبكة كلاديس على الأطفال :

مقارنة بين المراحل الطفيلية المختلفة تبين بعد تطبيق هذه الشبكة أن هناك تمايزا في النمو بأبعاده الثلاثة (المستوى العاطفي الاجتماعي والمستوى المعرفي والمستوى الإدراكي الحركي) كما يختلف بين الفئات المدروسة، وينم ذلك بشكل ملحوظ عن تطور ونمو ظاهر في تلك المستويات بين فئة وأخرى، حيث قيس مدى تطور هذه الأبعاد الشخصية عند فئات الأطفال على ثلاث مراحل: قبل تطبيق تقنية الكراسي الموسيقية، وأثناء تطبيقها وبعد تطبيقها بثلاثة أيام، فكانت كما يلي:

أولا: أثناء اللعب الجماعي العفوي:

الجدول 2

نتائج الملاحظة لمستويات الطفل

المستوى الفئات (*)	البعد العاطفي الاجتماعي		البعد المعرفي		البعد الادراكي الحركي	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
الفئة 1	20	172	10	122	52	200
الفئة 2	70	122	37	95	107	145
الفئة 3	130	62	66	66	160	92
المجموع	220	356	113	283	319	437

قبل تطبيق تقنية الكراسي الموسيقية

يظهر من نتائج الجدول رقم2 أن البعد العاطفي الإجتماعي نو مستوى ضعيف لدى الفئة الأولى التي سنها 3 سنوات، بينما تطور عند الفئة الثانية وتضاعف لدى الفئة الثالثة. أي أن الزمن يمكنه أن يلعب دورا أساسيا في

النمو، حيث أنه كلما تطور الطفل في العمر كلما ازداد عاطفة واجتماعية نحو أفراد مجتمعه، ويظهر ذلك من النتائج التالية:

- البعد العاطفي الاجتماعي: 20-70-130.

وقد أظهرت الفروق بين الفئات الثلاث فيما يتعلق بهذا البعد أنها تساوي 23.768 عند حدود ثقة0.001 وشك 0.05، وتعتبر هذه النتيجة القوية عن حقيقة الفروق بين الأطفال.

بينما كان النمو المعرفي ضعيفا جدا لدى الفئة الأولى و أكثر منه لدى الفئة الثانية وأكبر لدى الفئة الثالثة كما يلي:

- البعد المعرفي: 10-37-66

وقد حسبت قيمة الفروق بين الفئات الثلاث بالنسبة للبعد المعرفي، ووجدت بأنها مساوية لـ 16.528 وهي قيمة دالة عند مستوى ثقة0.001 وشك0.05، وهي دلالة قوية.

وإذا ما لاحظنا نتائج البعد الإدراكي الحركي نجدها أكثر تطورا ونموا مما هو عليه سابقاتها من أبعاد النمو، وتعبر عنها النتائج التالية:

- البعد الادراكي الحركي:52-107-160.

وتعبر هذه النتيجة عن تزايد في النمو بحسب تزايد السن، وتؤكدها دراسة الفروق بين الفئات بحساب قيمة كا^2، حيث تساوي 22.100 وهي دالة عند حدود ثقة 0.001 وشك 0.05.

ثانيا: لعب جماعي بعد تقديم قواعد اللعب مباشرة:

الجدول 3

المستوى الفئات (*)	البعد العاطفي الاجتماعي		البعد المعرفي		البعد الادراكي الحركي	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
الفئة 1	48	144	28	104	92	160
الفئة 2	97	95	61	71	162	90
الفئة 3	143	49	86	46	204	48
المجموع	288	288	175	221	458	298

نتائج الملاحظة لمستويات الطفل
أثناء تطبيق تقنية الكراسي الموسيقية

نلاحظ الفرق واضحا بين فئات السن فيما يخص الأبعاد الثلاثة، حيث أن تكرارات الفئة الثالثة أكبر من تكرارات الفئتين الثانية والأولى هذا بالنسبة للملاحظات المؤكدة بنعم لعبارات شبكة كلاديس، إذ أن التكرار يتزايد بتطور الفئة العمرية:

- البعد العاطفي الاجتماعي: 48-97-143.
- البعد المعرفي: 28-61-86
- البعد الادراكي الحركي: 92-162-204.

وقد حسبت قيمة الفروق للمستوى الأول فوجدت أنها تساوي 16.768 وهي قيمة ذات دلالة عند مستوى 0.001 ثقة و 0.05 شك، وهي دلالة احصائية

(*)الفئات: ونقصد بها فئات العينة المدروسة، وتتراوح بين:
الفئة1: الأطفال ذوي عمر 3 سنوات.
الفئة2: الأطفال ذوي عمر 4 سنوات
الفئة3: الأطفال ذوي عمر 5 سنوات.

عالية تشير إلى أهمية الفروق المتواجدة بين الفئات الثلاث فيما يتعلق بالبعد العاطفي الاجتماعي، أي أنه كلما ازداد الطفل في العمر، كلما زادت قيمة العلاقة النفسية والاجتماعية التي تربطه بالآخرين، وازداد وعيا بما يحيط به.

كذلك بالنسبة للبعد المعرفي فالنتيجة بعد تعلم تقنيات اللعب الجماعي كانت النتائج أفضل عنها في المرة السابقة وبدلالة قوية تتراوح بين 0.001 ثقة و0.05 شك.

فمقارنة بالنتائج الحاصلة في اللعب الجماعي العفوي أي قبل تعلم تقنيات اللعب الجماعي، نجدهاأفضل بكثير، فتعلم تقنيات اللعب الجماعي ساهم في تحسين أداء الأطفال ونمو الأبعاد لديهم بشكل أفضل.

وقد اختلفت النتيجة فيما يتعلق بالبعد الثالث (الادراكي الحركي) وهي 07.100، إذ أعطت دلالة أقل ثقة عند مستوى 0.02 ثقة و0.05 شك، إلا أنها دائما تفوق نتيجة اللعب العفوي.

ويمكن أن يفسر ذلك بأهمية التدريب والاكتساب في عملية النمو، حيث أنه الى جانب العامل الوراثي، يمكن للجانب الاكسابي أن يلعب دوره الإنمائي في بناء أسس شخصية الطفل من مختلف جوانبها.

ثالثا: لعب جماعي بعد مدة زمنية (3 أيام) دون إعادة تقديم قواعد اللعب:

الجدول 4

نتائج الملاحظة لمستويات الطفل

المستوى الفئات (*)	البعد العاطفي الاجتماعي		البعد المعرفي		البعد الادراكي الحركي	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
الفئة 1	64	128	42	90	102	150
الفئة 2	112	80	72	60	147	105
الفئة 3	153	39	100	32	220	32
المجموع	329	247	214	182	269	287

قائمة المراجع

1- جون كونجر/ بول موسن/ جيروم كيجان: سيكولوجية الطفولة والشخصية / تر: أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر/ دار النهضة العربية 1976.

2- حفيظة دراوسي وناصر الدين زبدي/ اللعب الجماعي وعلاقته بتنمية شخصية طفل الروضة/ دراسة ميدانية غير منشورة / جامعة الجزائر 1997.

3- سوزانا ميلر/ سيكولوجية اللعب / تر: حسن عيسى/ عالم المعرفة / الكويت 1987.

4- ايمانويل ميلر/ مشكلات نمو الأطفال / تر: سمير عبده / منشورات دار مكتبة الحياة 1982.

5- ريتشارد س لازاروس/ الشخصية / تر: سيد محمد غنيم/ ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1985.

6- رابح قدوري/ دراسة مقارنة لاكتساب الاحتفاظ بالسوائل والجوامد والوزن والطول عند تلاميذ التعليم الأساسي والابتدائي / رسالة ماجيستر غير منشورة / جامعة قسنطينة 1985.

7- كمال دسوقي/ النمو التربوي للطفل والمراهق "دروس في علم النفس الارتقائي" / دار النهضة العربية 1979.

8- CHATEAU J./ le jeu de l'enfant après trois ans, sa nature, sa discipline.
Ed. Librairie J. URIN Paris 7°; édit. 1964

9- CHATEAU J. / Le réel et l'imaginaire dans le jeu de l'enfant.
Librairie Philosophique J.Vrin Paris 5°; édit 1975

10- GLADYS & BILLAUD / Jeux sportifs collectifs.
Edit Fernand Nathan, Paris

11- GASSIER J. / Manuel de développement psycho-moteur de l'enfant.
Edit. Manson 1982

12- LEIF & DELAY / psychologie et éducation (tome 1) "l'enfant"

Edit Fernand Nathan / Paris 1980
13- PIAJET J. / la formation du symbole chez l'enfant.
Edit pierre Madgara 1978.
14- PIAJET J. la psychologie de l'intelligence
Edit Armand Collin / Paris 1972